مفهوم الأمن الإنسانى

سماح عبد الله *

مقدمة

يثير مفهوم الأمن الإنسانى العديد من القضايا والإشكاليات النظرية وهو من أكثر المفاهيم حظاً فى الاستخدام فى المحافل الدولية؛ حيث يهتم هذا المفهوم بالفرد بكل المناحى بعد أن كان المجتمع أو الدولة وحدة الاهتمام لفترة طويلة من الزمن سواء على المستوى النظرى أو الأكاديمى، وسوف نتناول بالعرض هنا تعريف المفهوم ثم نشأته وتطوره وخصائصه والمفاهيم المرتبطة به من أوجه مختلفة والتحديات التى تواجهه.

تعريف المفهوم

عرفَت الأمم المتحدة المفهوم عام ١٩٩٤ على أنه "السلامة من التهديدات المزمنة مثل الجوع والمرض والقمع، وهو الحماية من الاضطرابات المفاجئة والمؤلمة فى أنماط الحياة اليومية سواء فى العمل أو المنزل أو المجتمع المحلى "[١]

والأمن الإنسانى كذلك يعنى حماية الحريات الأساسية التى تعد جوهر الحياة وحماية البشر من التهديدات الشديدة وواسعة الانتشار؛ أى حماية جوهر الحياة لكل البشر بطرق تعزز حرياتهم وتلبى احتياجاتهم . ويعنى أيضا استخدام الآليات التى تبنى نقاط قوة وآمال البشر، وخلق أنساق اقتصادية وثقافية وعسكرية وسياسية واجتماعية وبيئية تعطى للبشر اللبنة الأساسية للبقاء على قيد الحياة واحترام الكرامة والحياة [٢].

* مدرس علم الاجتماع، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

المجلة الاجتماعية القومية، المجلد الثالث والخمسون، العدد الثالث، سبتمبر ٢٠١٦ .

إذًا الأمن الإنسانى هو أسلوب للأمن الدولى والقومى يعطى أولوية للبشر وتفاعلاتهم الاقتصادية والاجتماعية المعقدة [٣].

نشأة المفهوم وتطوره وخصائصه

يمكن إرجاع مفهوم الأمن الإنسانى إلى وقت تأسيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر عام ١٨٤٠ وبعد ذلك تجسد المفهوم فى إطار المبادىء العامة للأمم المتحدة والإعلان العالمى لحقوق الإنسان وإتفاقيات جنيف [٤] ، وقد سبقت النشأة الأكاديمية للمفهوم تداوله فى المحافل الدولية بعد استخدام الأمم المتحدة له، حيث كانت " بداية الطرح على المستوى الأكاديمى عام ١٩٦٦ على يد دبليو آى بلاتر فى كتابه الأمن الإنسانى بعض التأملات، وبعد ذلك تم تداول المفهوم فى عدد من المؤتمرات فى السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضى"[٥]، وظهر مفهوم الأمن الإنسانى بعد ذلك فى البرنامج الإنمائى للأمم المتحدة من خلال تقرير التنمية البشرية الصادر فى عام ١٩٩٤، ثم حظى المفهوم بالاهتمام من جانب مؤسسات التنمية العالمية والبنك الدولى ، وتتمثل محاور مفهوم الأمن الإنسانى فى ستة أوجه [٦]:

١- الأمن الاقتصادى: وهو وجود دخل مضمون للأفراد ومما يعنى أن مشكلة البطالة تمثل عاملاً مهماً فى التوتر السياسى والعنف العرقى وأن نحو ربع سكان العالم فقط آمن اقتصادياً .

٢- الأمن الغذائى: ووفقاً للأمم المتحدة فإن مدى توافر المواد الغذائية ليست مشكلة بل المشكلة فى سوء توزيع هذه المواد وفى ضعف القوة الشرائية للأفراد ومن هنا يرتبط الأمن الغذائى بالأمن الاقتصادى بوصفهما محورين أساسيين وضروريين للأمن الانسانى.

٣- الأمن الصحى: وهو ضمان الحد الأدنى من الحماية ضد الأمراض وأنماط الحياة غير الصحية وعادة ما تكون الأخطار التى تواجه الأمن الصحى أكثر

بالنسبة للفقراء ولا سيما الأطفال حيث أمراض سوء التغذية وعدم وجود فرص جيدة للحصول على الخدمات الصحية.

٤- الأمن البيئى: يهدف فى مضمونه إلى حماية الأفراد من مخاطر عدم الحفاظ على الطبيعة.

٥- الأمن الشخصى: وهو معنى بحماية الأفراد من العنف الجسدى ومن الجرائم العنيفة بكافة صورها.

٦- الأمن السياسى: وهو وجود الأفراد فى مجتمع يحترم حقوقهم الإنسانية الأساسية.

وقد أجمعت العديد من الكتابات على عدد من الخصائص التى تميز مفهوم الأمن الإنسانى يمكن إجمالها فى التالى [٧] :

- محور الاهتمام الأساسى فيه هو البشر بصفة عامة فى كل المجتمعات؛ بغض النظر عن أى صفات شخصية؛ اهتمامه بكيفية معيشة البشر وكيفية ممارستهم لاختياراتهم ونصيبهم من الفرص والعدالة الاجتماعية.
- لا يحل الأمن القومى محل الأمن الإنسانى بل على العكس يعتبر الأخير مكملاً للأول وأساسى لوجوده.
- تحقيق الأمن الإنسانى أفضل من التدخل لإنقاذه من تهديدات معينة؛ فدائماً ما تكون الوقاية أفضل من العلاج.
- التنمية المستدامة شرط أساسى للقضاء على أية تهديدات تواجه الأمن الإنسانى.
- التحرر من الخوف وسيادة القانون والحفاظ على سلامة البشر وتحقيق العدالة الاجتماعية من جوهر الأمن الإنسانى ومن أميز خصائصه.
- مفهوم عالمى مرتبط بالبشر فى كل المجتمعات الغنية والفقيرة حيث هناك مهددات مشتركة ممكن أن تهدد الأمن الإنسانى منها البطالة والمخدرات والجريمة والتلوث وانتهاك حقوق الإنسان. حينما يكون الأمن الإنسانى مهددًا فى مجتمع ما فذلك يؤثر بالسلب على بقية المجتمعات حيث العواقب السيئة على البشرية تتعدى

الحدود والمجتمعات ومثال لذلك المجاعات والإتجار بالمخدرات والأوبئة والتلوث وغيرهم .

الأمن الإنسانى وبعض المفاهيم المرتبطة به

أثيرت العديد من المناقشات حول علاقة الأمن الإنسانى بالعديد من المفاهيم منها التنمية البشرية والأمن المجتمعى وحقوق الإنسان، حيث العديد من الاهتمامات المشتركة بينه وبينهم وكذا العديد من أوجه الاختلاف.

أ- الأمن الإنسانى والتنمية البشرية

التنمية البشرية حسب تقرير الأمم المتحدة الإنمائى هى توسيع نطاق خيارات البشر؛ فى حين أن الأمن الإنسانى يعنى أنه باستطاعة هؤلاء البشر أن يمارسوا هذه الخيارات بحرية وأمان وأن الفرص التى يحصلون عليها اليوم باقية وآمنة للغد ".[٨]

وعلى الرغم من أن مفهوم الأمن الإنسانى تراكم من خلال أدبيات التنمية البشرية إلا أن الأخيرة تعتبر أشمل وأوسع نطاقًا من الأمن الإنسانى.[٩] والاختلاف بين كلا المفهومين لا يعنى أنه لا توجد أوجه التقاء بينهم؛ بل على العكس يتشابه كلا المفهومين فى أن محور اهتمامهم هو الإنسان بصفة عامة بغض النظر عن المجتمعات، وأن كليهما يمتاز بتعدد الأبعاد والقطاعات ومحاربة الفقر بكافة أشكاله [١٠] .

ب- الأمن الإنسانى والأمن المجتمعى

يرى الأمن المجتمعى أو الخاص بالدولة أنها الملاذ الأخير وأن الدولة المتحدث الرسمى عن الفرد فى حين يدعو الأمن الإنسانى إلى التحرك تجاه كيانات أقل من الدولة أو أعلى لحماية البشر؛ كما يتضمن أبعادًا مختلفة أكثر من مجرد الحفاظ على الهوية التى تعتبر محورًا أساسيًا فى الأمن المجتمعى. [١١]

ج – الأمن الإنسانى وحقوق الإنسان

يتفق مفهوما الأمن الإنسانى وحقوق الإنسان على أن كليهما ينص على توافر حد من الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية للأفراد بغض النظر عن النوع أو الدين أو العرق [١٢] إلا أن هذا لا ينفى وجود عدد من الاختلافات الجوهرية بينهما.

يرتكز مفهوم حقوق الإنسان على تحديد مجموعة واسعة من الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية اللازم توافرها للأفراد، أما الأمن الإنسانى فيسهم فى خلق أولويات لهذه المجموعة من الحقوق من خلال تقديمه للبعض منها على الآخر أو إعلائه لأحدها على الأخرى، أيضاً عادة ما تأخذ حقوق الإنسان شكل المطالبات القانونية بتشريعات معينة تضع التزامات نحو حقوق بعينها مثل حقوق المرأة والطفل وغيرهما أما الأمن الإنسانى فنقطة ارتكازه تنصب على كيفية إصلاح المؤسسات القائمة والمعنية بحماية أمن الأفراد . [١٣]

وأخيرًا من الحقوق الأساسية للإنسان حقه فى الأمن والدولة منوط بها تحقيق الأمن الإنسانى للبشر كافة. [١٤]

التحديات التى تواجه الأمن الإنسانى

نص تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٩ على مجموعة من التحديات التى تواجه الأمن الإنسانى نتيجة لوجود العولمة التى اعتبرها التقرير مهددة للأمن الإنسانى بصورة أو بأخرى [١٥] وأجمل التقرير التحديات فى سبعة عناصر وهم:

١- عدم الاستقرار المالى ويكون نتاج للأزمات المالية التى سوف تعانى منها المجتمعات أثر تدفق رأس المال الأجنبى.

٢- غياب الأمن الوظيفى حيث تؤدى ضغوط المنافسة العالمية إلى مرونة السياسات العمالية الذى ينتج عنه غياب أطر قانونية تضمن حقوق طرفى الشراكة.

٣- غياب الأمن الصحى؛ ففتح الحدود بين الدول نتاج العولمة قد يؤدى إلى انتقال الأمراض.

٤- غياب الأمن الثقافى نتيجة لامتزاج الثقافات بطريقة غير متكافئة مما يؤدى إلى انتقال الثقافة من الدول الغنية للفقيرة وهو الأمر الذى يمثل تهديدًا للثقافة المحلية.

٥- غياب الأمن الشخصى حيث تسهل تكنولوجيا المعلومات عمل الجماعات الإرهابية.

٦- غياب الأمن البيئى المتمثل فى الضغط على الموارد .

٧- غياب الأمن السياسى والمجتمعى والذى يمثله الخوف من التسلح .

مراجع وهوامش

١- Alkire,Sabina, a conceptual framework for human security , working paper 2 ,u.k, center for research on inequality , human security and ethnicity (CRISE), university of oxford , 2003 .

٢- Final report human security now in:

human security in theory and practice : an overview of human security concept and the United Nations Trust Fund for Human Security, new York , Human Security Unit, United Nations, 2009.p. 5.

٣- gregoratti, catia , human security definition in : www.britannica .com / topic/ human security, 7-1-2016.

٤- axworthy, liyed, human security: safety for people in a changing word, Canada, April 1999 in:

محمد العدوى، الأمن الإنسانى ومنظومة حقوق الإنسان: دراسة فى المفاهيم والعلاقات المتبادلة فى:

www.policemc .gov .hb, 1-1-2016

٥ –خديجة عرفة، مفهوم الأمن الإنسانى والاستخدامات المتناقضة للمفاهيم ج١، جريدة الأيام الجزائرية ، ١–٨–٢٠٠٩ ، فى :

http://www.djazairess.com/elayem/42011,5-1-2016

٦– تم الاعتماد فى سرد محاور المفهوم على:

Http //arwikipedia.org, 5-1-2016

٧– تم الاستناد فى عرض الخصائص إلى المصادر التالية :

Human Development Report, The United Nations Development (Undp), Oxford University Press, 1994, Pp 34:35 Programme
Alkire, Sabina, a conceptual framework for human security, many places.

– محمد العدوى، الأمن الإنسانى ومنظومة حقوق الإنسان: دراسة فى المفاهيم والعلاقات المتبادلة، مرجع سابق، ص ص٨–٩.

٨– Op, cit, p.35.

٩– محمد العدوى، الأمن الإنسانى ومنظومة حقوق الإنسان: دراسة فى المفاهيم والعلاقات المتبادلة، مرجع سابق ، ص ٧ .

١٠- Alkire, Sabina, a conceptual framework for human security, p. 37.

١١–محمد العدوى، الأمن الإنسانى ومنظومة حقوق الإنسان: دراسة فى المفاهيم والعلاقات المتبادلة، مرجع سابق، ص ص ٧:٦ .

١٢–خديجة عرفة، مفهوم الأمن الإنسانى وتحديات الإصلاح فى القرن الحادى والعشرون، شبكة إمارات نيوز فى:

http//www.emase .com/content.asp?content =2630, 1-1-2016.

١٣– المرجع السابق، ص ١.

١٤– محمد العدوى، الأمن الإنسانى ومنظومة حقوق الإنسان: دراسة فى المفاهيم والعلاقات المتبادلة، مرجع سابق ، ص ٢٠.

١٥– انظر سرد العناصر التى تمثل تحديات للأمن الإنسانى كما وردت فى تقرير التنمية البشرية ١٩٩٩ فى خديجة عرفة، مفهوم الأمن الإنسانى وتحديات الإصلاح فى القرن الحادى والعشرين، مرجع سابق، ص ٤.